

## حقوق اليتيم في الإسلام

لقد اهتم التشريع الإسلامي بأمر الأيتام ومن في حكمهم من الأطفال اللقطاء أو مجهولي الأب ، وأحاطهم بالرعاية ، وأقر لهم من الحقوق ما يضمن لهم حياة كريمة واستقراراً نفسياً واجتماعياً ، وسنورد بعض الحقوق التي كفلها الإسلام للأطفال بشكل عام ، وللطفل اليتيم ومن في حكمه بشكل أخص ، ذلك أنه قد تهمل هذه الحقوق وتهضم حقوقه عند فقد أبيه أو عدم معرفة والديه ولا يجد من يطالب له بها .

### (١) حق الحياة :

وهذا الحق من أبرز ما كفله التشريع الإسلامي للطفل ، حيث كان وأد البنات منتشراً في الجاهلية خشية العار ، إضافة إلى قتل الأولاد خوفاً من العيلة والفقير ، فحرم الإسلام ذلك وشدد عليه ، قال تعالى : { ولا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا } [ الإسراء : آية ٣١ ] ، وروى البخاري - يرحمه الله - أن رسول الله ﷺ سئل أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : ( أن تجعل لله نداً وهو

خلقك ، قلت : إن ذلك لعظيم . قلت : ثم أي ؟  
 قال : ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك . قلت :  
 ثم أي . قال : ثم أن تزاني بحليلة جارك ) ( رواه  
 البخاري ) . كما أخرج البخاري أيضاً عن المغيرة بن شعبة  
 - رضي الله عنه - أنه قال : قال النبي ﷺ : ( إن الله حرم  
 عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات  
 ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال )  
 ( رواه البخاري ) .

وبهذه التوجيهات قرر الإسلام حقاً ثابتاً للطفل  
 وهو حقه في الحياة ، لا يحل انتهاكه بأي شكل من  
 الأشكال ، وبخاصة للطفل اليتيم أو اللقيط ، بل هذا  
 الحق متقرر لمن كان مجهول النسب بشكل أكبر .

## ٢) حق النسب :

بعد أن ضمن التشريع الإسلامي للطفل الحق في  
 الحياة ، ضمن له الحق في النسب والانتساب لأبيه ،  
 حتى لا يكون عرضة للجهاالة ، ومن ثم ضياع حقوق  
 أخرى مثل الإنفاق والإرث ، فيقرر الله عز وجل ذلك  
 في قوله : ( أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم  
 تعلموا آباءهم فأخوانكم في الدين ومواليكم )  
 [ الأحزاب : آية ٥ ] ، كما حرم الإسلام التلاعب

بالأنساب ، أو محاولة انتساب الطفل لغير أبيه ، ورتب على ذلك العقاب الشديد ، فلقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام ) (رواه البخاري) . وبذلك ضمن الإسلام للطفل يتيماً كان أو غيره انتساباً لأب والتصاقاً بفئة ينتمي إليها ، ولم يتركه هملاً مجهولاً في المجتمع .

كما قرر التشريع الإسلامي للطفل حق الانتساب ، فإن الرسول ﷺ وجه باختيار الاسم المناسب للطفل ، فدلنا على الأسماء المحببة إلى الله مثل : عبد الله وعبد الرحمن وكذلك أسماء الأنبياء ، كما أرشدنا إلى ترك بعض الأسماء غير المناسبة مثل : يسار ، وحزن ، وعاصية ، وبره .

### ٣) حق الرضاعة :

ويُعَدُّ هذا هو الحق الثالث للطفل في تسلسله في الحياة ، فلقد أوجب الإسلام على الأمهات إرضاع أولادهن ، قال تعالى : ( وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ) [البقرة : آية : ٢٣٢] ، ولقد أجمع الفقهاء على وجوب إرضاع الطفل ما

دام في حاجة إليه وهو في سن الرضاع ، مع  
اختلاف بين الفقهاء في وجوبه على من يكون ؟.

#### ٤ ) حق النفقة :

وهذا الحق من الحقوق المقرر للأبناء على الآباء  
في التشريع الإسلامي وقد أجمع الفقهاء على أن على  
المرء نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم ، لأن ولد  
الإنسان بعضه ، وهو بعض والده ، كما يجب عليه أن  
ينفق على نفسه وأهله ، كذلك على بعضه وأصله ،  
قال تعالى : ( لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ  
رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا  
سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ) [ الطلاق : آية ٧ ] كما عدَّ  
الرسول ﷺ النفقة على الأبناء والأهل خير نفقة ينفقها  
الرجل ، فعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : قال  
رسول الله ﷺ : ( أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله ،  
ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ، ودينار  
ينفقه على أصحابه في سبيل الله ) ، قال أبو قلابة -  
أحد رواة الحديث - وبدأ بالعيال ، وأي رجل أعظم  
من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به  
ويغنيهم (رواه مسلم) .

والنفقة الواجبة كما يعرفها الفقهاء هي : كفاية من يمونه خبز وإداماً ، وكسوة ومسكناً وتوابعها ، كما تشتمل النفقة الرضاع والحضانة والعلاج والمصاريف المدرسية وغيرها من الأمور اللازمة . وذلك أخذاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي ترويه عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : ( جاءت هند إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت من ماله وهو لا يعلم . فقال : خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف ) (رواه مسلم) .

وإذا مات الأب أو كان في حكم المعدم غير القادر على الكسب ، فتكون النفقة على كل الذين يرثونه على قدر إرثهم لو مات هو ، فإن تعذر ذلك فعلى بيت مال المسلمين بما يقدمه من مساعدات نقدية ، أو من خلال الدور الإيوائية والمؤسسات الاجتماعية .

#### ٥) حق الولاية :

وهذا الحق للأطفال ، وبخاصة للأيتام ومن في

حكمهم من اللقطاء مقرر من ثلاثة أوجه هي :

- ولاية الحضانة .
- ولاية النفس .
- ولاية المال .

فولاية الحضانة يكون الدور فيها للنساء ، وهي تربية الطفل ورعايته في الفترة التي لا يستغني فيها الطفل عن النساء ، والنساء أحق بحضانة الطفل ، وهذا ما يتفق عليه الفقهاء ، مع تقديم الأم في حق الحضانة لطفلها دون ما سواها من النساء متى ما توافرت فيها شروط أهلية الحضانة ، وذلك أخذاً من الحديث الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم - أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن المرأة أحق بولدها ما لم تتزوج (رواه أحمد). أما وقت الحضانة : فيكون من ولادة الطفل إلى بلوغه السن التي يستغني فيها عن النساء ، ذلك بأن يستطيع أن يأكل ويشرب ويلبس بنفسه ، إلا أن بعض الفقهاء قدرها بسبع سنين ، وقدرها بعضهم بتسع سنين . وإن لم يكن للطفل أحد من الأقارب فالسلطان وليه وله الحق في إسناد رعايته إلى من يقوم بحفظه ، وإلا انتقل الواجب على الدولة من خلال الدور الإيوائية أو المؤسسات .

أما ولاية النفس فالمقصود بها التأديب والتربية ، والتوجيه ، والإرشاد بعد انتهاء فترة الحضانة ، وهذه الولاية خاصة بالرجال دون النساء ، لما جبل الله الرجال عليه من القوة والقدرة والشدة أكثر من النساء ، ولقد حث الله - عز وجل - الآباء على القيام بتربية

أولادهم في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قُوا  
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ )  
 [التحريم : آية : ٦٦] ، كما ألزم الرسول ﷺ كل راع  
 بالعناية بمن تحت يده ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ  
 قال : ( كلكم راع ومسئول عن رعيته ، والإمام راع  
 ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن  
 رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسئولة عن  
 رعيته ، والخادم في مال سيده راع ومسئول عن رعيته )  
 (رواه البخاري) ، وعلى ذلك فإنه يلزم الولي والقائم  
 على أمر الطفل واليتيم أن يتعاهده بالحفظ والصيانة  
 والتعليم والتربية والتأديب والإرشاد .

أما الولاية على المال فتقتضي المحافظة على  
 أموال الطفل اليتيم بخاصة لكونه عديم التجربة في  
 الحياة ، ولم يكتمل بعد بناؤه الجسمي والاجتماعي  
 والنفسي ، والعقلي ، فلو تركت له حرية التصرف في  
 ماله فقد يضيعه في شهواته ونزواته وحماقته وجهله ،  
 وعندما يبلغ ويصبح رشيداً لا يجده وهو في أمس الحاجة  
 إليه .« والولي الذي له حق القوامة على مال اليتيم ،  
 هو الوصي من قبل الأب ، وإذا لم يكن ثمة وصي فعلى  
 ولي الأمر أن يعين من يثق في أمانته ودينه وحفظه للمال  
 ، حيث يلزمه المحافظة على أموال اليتيم ، واستثمارها

وإخراج الزكاة عنها ، وبعد ذلك إعادتها له عند الرشد

#### ٦) حق الرحمة :

وهذا الحق يستحقه اليتيم على أساس أنه صغير لم يرشد بعد ، ففي التشريع الإسلامي توجيهات متواصلة برحمة الصغير والعطف عليه والأخذ بيده ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : ( من لم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا فليس منا ) (رواه البخاري) . ولقد تعجب الرسول ﷺ من الصحابي الأقرع بن حابس التميمي عندما قال للرسول ﷺ : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً ، وذلك عندما رأى الرسول ﷺ يقبل الحسن بن علي - رضي الله عنه - ، فقال له رسول الله ﷺ : ( من لا يرحم لا يرحم ) (رواه البخاري) . وكل هذه التوجيهات من الإسلام برحمة الصغير ، يُهدف من ورائها تعزيز هذا الشعور لديه ، وملؤه به ليفيض به عندما يكبر ، فمن المعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه ، فلو حُرِمَ الطفل اليتيم من الرحمة فلن يجود بها إذا كبر لحرمانه منها في الصغر ، ولقد أثبت علماء التربية والنفس والاجتماع أن عادات الأهل وطباعهم ومسالكهم في الحياة تنتقل إلى

الأبناء بحكم التنشئة والتربية والمحاكاة .

obeikandi.com